رابط المادة على منصة باحث

في أروقة رمضان

في أروقة رمضان | 72 رمضان | وفاة المنصور بن أبي عامر.. أعظم رجل في تاريخ الأندلس

محمد إلهامي

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله مرحبا بكم ايها الاحباب في هذه الحلقة الجديدة من برنامج في اروقة رمضان وموعدنا اليوم ايضا مع واحد من اعظم رجال الاسلام في كل تاريخه - 00:00:00

هذا الرجل الذي كان عهده هو ذروة التاريخ الاندلسي وقمته وآآ موعدنا مع رجل كانت شخصيته مجمعا للمواهب والقدرات فهو رجل سياسة وحرب ورجل علم وحضارة غزى نحوا من ستين غزوة. فلم يهزم في واحدة منها قط - 00:00:42

ووصلت فتوحاته حيث لم يصل احد قبله من الفاتحين واستمرت هيبته في قلوب اعدائه بعد موته بسبعين سنة موعدنا اليوم مع الحاجب المنصور محمد بن ابي عامر صاحب الدولة العامرية بالاندلس ومؤسسها - 00:01:04

والرجل الذي اجل دخول الاندلس في مرحلة الضعف لنصف قرن على الاقل وقد مات اشرف ميتة مات عائدا من الجهاد في مثل هذا اليوم آآ سبعة وعشرين رمضان من عام تلتمية تلاتة وتسعين للهجرة - 00:01:22

آآ كانت عادته انه اذا عاد من المعركة نفض تراب ثيابه ثم جمعه في قارورة لكي تدفن معه فتشهد له بالجهاد في قبره وعند ربه ولما دفن كتبوا على قبره آآ يعني بيتين من الشعر - 00:01:38

يعبران عن خلاصة حياته ويعبران ايضا عن خلاصة تفجع الناس فيه كتبوا اثاره تنبيك عن اخباره حتى كأنك بالعيان تراه تالله لا يأتي الزمان بمثله ابدا ولا يحمي الثغور سواه - 00:01:56

ويعني لعل الشاعر الذي انشد هذين البيتين اه كان ذا نظر سياسي ثاقب فبالفعل ما هي الا سنوات آآ يعني سبع سنوات فقط بعد موت المنصور بن ابي عامر وتوفي تلتمية تلاتة وتسعين - 00:02:15

عند ربعمية كانت بدأت الاندلس رحلة الانهيار والانحدار والهبوط وبالفعل لم يتكرر المنصور منذ ذلك الوقت وحتى هذه اللحظة وانا شخصيا على طول قرائتي في التاريخ لا اعرف شبيها للمنصور ابن ابي عامر في مواهبه - 00:02:28

في كل التاريخ الاسلامي طبعا يعني من بعد عصر الامويين آآ وربما حتى من بعد الخلافة الراشدة لما آآ ضعفت الاندلس ودخلت في رحلة الهبوط استولى الصليبيون على مدينة سالم. مدينة سالم دي هي المدينة التي كانت منطلق الجهاد - 00:02:46

في اه عصر القوى الاندلسية فالفونص السادس اراد ان يذل آآ السفراء المسلمين القادمين عليه من ملوك الطوائف. يعني الاندلس كانت دخلت في عصر ملوك الطوائف فبعض هذه السفارات كانت الفنسو السادس الملك القشتالي القوي وصاحب اول استرداد بتعبيره هو للمدن الاندلسية - 00:03:05

بل استطاع ان يسقط آآ طليطلة اول الديار الذاهبة من المسلمين هذا هذا الرجل الفنص السادس جعل موضع لقائه مع السفراء عند قبر المنصور ابن ابي عامر وجلس على القبر يعني اتخذ من القبر مجلسا له - 00:03:27

فاحد هؤلاء السفراء لم يملك نفسه فاندفع يقول والله لو تنفس صاحب هذا القبر لارتعدت منه وما سمع منك ما يكره ويقولون يعني آآ ارتج آآ يعني هذا الفرس السادس آآ صارت رعدة في جسده وكاد يبطش بهذا السفير بالفعل - 00:03:44

فيعني رحم الله من استمرت هيبته في نفوس العدو بعد سبعين سنة من موته قصة المنصور يعني هي واحدة من آآ قصص النجاح العصامية الفريدة عبر التاريخ. هو نشأ شابا عاديا - 00:04:05

في ريف الجزيرة الخضراء. ريف الجزيرة الخضراء ده مكان في اقصى الجنوب الغربي من الاندلس وبلغ كل ما بلغه بجهده وبذله ومواهبه لا لم يكن معه لا عشيرة ترفعه ولا قوة تحميه - 00:04:22

فلذلك هي قصة ملهمة حتى لكل شاب طموح ولكل سياسي في آآ مقتبل العمر محمد ابن ابي عامر هو ينحدر من قبيلة معافر وهي من القبائل التي اعتزلت السياسة آآ منذ وقت طويل - 00:04:38

وهو نفسه يعني هو محمد ابن ابي عامر ادرك وهو في بداية فتوته انه لن يبلغ شيئا في قريته هذه فغادر ريف الجزيرة الخضراء وذهب الى قرطبة العاصمة الاندلسية المشهورة بين العاصمة الاوروبية بل احد عواصم العالم. وهناك - 00:04:54

آآ اقبل على العلم والدروس في جامع قرطبة وبعد ذلك اتخذ يعني مكانا قريبا من قصر الزهراء. قصر الزهراء في ذلك الوقت كان قصر الحكم الاموي وآآ يعني هو اتخذ مكانه لكي يكتب فيه العرائض لذوي الحاجات. يعني من اراد ان يشتكي شكوى من اراد ان يرفع رسالة الى الخليفة تهدأ - 00:05:14

مئة تعزية ونحو هذه الامور فكان يكتبها عنه. فما لبث ان لفت الانظار ببلاغته وفصاحته فبالتالي آآ من هنا نشأت بينه آآ يعني وبين الفتيان السقالبة. الفتيان السقالبة نستطيع القول ان هم الان يشبهوا الحرس الجمهوري. يعني - 00:05:37

كانت الدولة الاممية في ذلك الوقت تستخدم هؤلاء آآ عناصر الحرس الجمهوري فنشأ بينه وبينهم علاقة انهم كانوا يعني يقدمون تهاني او تعازي او يعني مدائح للخليفة او ما شابه - 00:05:56

آآ يعني من خلال علاقته بالصقالبة ومن خلال آآ علاقة قديمة كانت لابيه مع وزير من الوزراء استطاع ان يدخل آآ الى آآ سلك يعني سلك الدولة او جهاز الدولة. فبداية بسلك القضاء دخل - 00:06:10

آآ معاونا لقاضي قرطبة ولما عاون قاضي قرطبة لفت اليه النظر بذكائه وقوة علمه ايضا. فهذا القاضي اوصى به عند الحاجة جيب المصحفين. حاجب المصحف الحاجب في ذلك الوقت يشبه ان هو يبقى رئيس الوزراء في النظم الرئاسية الان - 00:06:30

فهذا الحاجب المصحفي آآ اتخذه عاملا عنده مشرفا على املاك ولي العهد الصغير. كان في ذلك الوقت ولد ولي عهد في سن صغيرة فاملاكه تحتاج الى تدبير ورعاية فكان هذا هو المنصور ابن ابي عامر - 00:06:52

ومن هنا نشأت علاقته داخل قصر الحكم بقرطبة سواء مع الحاجب المصحفي او مع الفتيان السقالبة او حتى مع الجارية امي ولد الخليفة التي هي اه صبح البشكنسية طبعا وصل آآ خبره للخليفة الحكم المستنصر والحكم المستنصر كان آآ خليفة كبيرا عظيما وهو نسابه وشاعر - 00:07:10

ارخ وصاحب المكتبة المستنصرية التي اراد ان يبز بها آآ بيت الحكمة في القاهرة وبيت الحكمة في بغداد مكتبة تحتوي على آآ ميتين الف مجلد في بعض التقديرات وبعضهم رفعها الى نصف مليون مجلد. فلما آآ لقيه الحكم المستنصر اعجب به - 00:07:35

لقوة علمه وذكائه وتعدد مواهبه. ولم تزل الايام تكشف يعني عن الاعمال التي تولاها وبرع فيها يقول المؤرخون انسى بها من كان قبله ممن هم اكبر سنا واوسع خبرة تتذكرون لما تكلمنا في حلقة الحسن بن علي بن ابي طالب انه آآ تولى القضاء والتدريس لاول مرة فنبغ فيها نبوغا جعل علي ابن ابي طالب يقول - 00:07:53

او ابل لم تعوض طحنا. فهذا المنصور ابن ابي عامر كان يتولى المناصب الكبرى التي تحتاج خبرة ودراية وممارسة امضغوا فيها ويبزوا فيها اصحاب التجارب وتولى عديد من المناصب ومناصب مختلفة - 00:08:20

يعني هو تولى القضاء وتولى الحسبة وتولى ادارة الشرطة الوسطى اللي هي تشبه الامن العام الان او الامن الداخلي وادارة الشرطة العليا التي تشبه الان الامن القومي او يعني آآ الحماية الخارجية - 00:08:37

تولى دار السكة التي هي الان وزارة المالية وبعث في آآ سفارة ومهمة دبلوماسية مع وجود تمرد في المغرب يعني آآ كان رجلا ويعمل كل هذا في نفس الوقت فما ان مات الخليفة الحكم المستنصر حتى كان محمد بن ابي عامر هذا هو المؤتمن على ولده الصغير ولي العهد وهو القائم - 00:08:50

شؤونه لانه الحكم لما مات كان ولي العهد ما يزال في العاشرة من عمره او الحادي عشر من عمره هذه الرحلة الطويلة وهذه المناصب

الكثيرة هذه الرحلة ما زال محمد بن ابي عامر بلغ كل ما بلغ ولم يبلغ الاربعين من عمره حتى آآ هذه اللحظة وحتى ان - 00:09:15
حكم المستنصر وصفه بقوله انه لساحر لشدة ما يستطيع ان آآ يعني يحل المشكلات وان آآ يتفوق في هذه اهم الموكلة اليه حتى على اهل السابقة والخبرة والتجربة طيب لما مات الحكم المستنصر وصار الحكم الى ولده الصغير اللي هو هشام والذي تلقب بالمؤيد بالله - 00:09:35
هنا قام المنصور بالمناورات السياسية الكبرى التي اسفرت عن تفوقه جميعا ضد مراكز القوى في قصر الحكم. فهو لعب على تناقضات بينهم. احنا قلنا ان هو لم يكن له قوة ولا عشيرة - 00:09:59
فبالتالي كانت وسيلته السياسة خاض معاركه معهم رغم ان كلها معارك خطيرة ومع زلك لم يخسر في واحدة منها فاولا كان استعان بالمصحفيين يعني اللي هم اتباع الحاجب المصحف على السقالبة لكي يتخلص من السقالبة الذين كانوا آآ قد وصلوا في مركز - 00:10:13
والقوة الى يعني ان صدر عنهم ظلم وطغيان للرعية فاستعان بكتلة المصحفيين اتباع الحاج والمصحف على السقالبة ثم استعان بغالب الناصبي وغالب الناصري هذا كان شيخ الموالي الاندلسيين وكان فارس الاندلس والقائم بالجهاد ضد الممالك الشمالية. فاستعان بغالب - 00:10:33
على اه هؤلاء المصحفيين وفيما بعد آآ لما غالب الناصري يعني صار يرى نفسه رجل الدولة. جاء محمد بن ابي عامر بامير المغرب وفارس المغرب جعفر ابن دون وهو آآ شيخهم وآآ يعني آآ يعني احد كان اميرا للمغرب - 00:10:53
فجاء به مع جنده فدخل الاندلس فاستنصر به وصارت له شوكة على غالب وفيما بعد لما اه بدأ اه جعفر بن حمدون يدخل في المنافسة مع محمد بن ابي عامر استعان عليه بابي يحيى التجيبي واه - 00:11:12
هذا كان والي سراقصته وكان شيخ التجيبيين فيعني المهم اختتم المنصور حياته وليس في الاندلس من قوة الا المنصور ابن ابي عامر. وآآ يعني كما نكرر انه هذه سيرة كل من ارتقى الى الحكم بمواهبه اذا لم يعتمد على عشيرة ولا آآ لم يعتمد على قبيلة فهي سيرة حري - 00:11:29
كل طارئ على نظام حكم ان يفقهها ويستوعبها ويهضمها لكي لا يأكله النظام القديم نواصل معكم مع المنصور بعد هذا الفاصل بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله - 00:11:53
نصل معكم رحلة آآ الحاجب المنصور محمد بن ابي عامر الذي هو من اعظم الشخصيات في التاريخ الاسلامي آآ كنت ذكرت لكم قبل الفاصل المعارك المتعددة التي دخل فيها المنصور ابن ابي عامر - 00:12:24
آآ كثير من الناس ربما حين يسمع هذا يظن ان المنصور كان ماكرا بالمعنى السلبي للمكر او بيعني آآ او غادرا وهذا ليس بصحيح المنصور في كل هذه المعارك كان صاحب حجة قوية وكان صاحب منطق سديد. وكان يقظا يقظة تامة - 00:12:39
فليس فيها يعني ليس في كل هذه المعارك معركة يمكن ان يطعن بها عليه دون خلاف ونظر واخذ ورد. يعني لا يستطيع احد ان ينسب اليه الغدر اه بوضوح لا ابدا في كل هذه الخلافات كان المنصور من ابي عامر صاحب حجة وهذا من عجيب بديهته وعجيب آآ - 00:12:59
يعني ذكائه وتفوقه وقدرته فان واحد يخوض كل هذه المعارك ومع ذلك آآ يسلم آآ من الطعن فيها فيعني هذا امر عجيب جدا المهم في كل مرحلة من مراحل ارتقاء آآ المنصور - 00:13:20
كان يصطنع الاتباع وكان يتألف القلوب وهو آآ تحكي يعني هو ذو فراسة يعني يعرف بها من اين يدخل على المرأة؟ ما هي مداخل الناس وتعدد مواهب المنصور جعلته آآ صاحب مداخل لكثير منهم - 00:13:38
يعني منهم من اه بهرهم بعلمه ومنهم من بهره بحضور ذهنه سرعة بديهته ومنهم من بهره بسداد رأيه وحسن مشورته ومنهم من اصطنعه بالاموال وبالكرم والسخاء ومنهم يعني آآ من بهرهم ايضا بالشجاعة والاقدام - 00:13:57
طبعا المقام هنا لا يتسع للتفصيل لكن ابن ابي عامر في العلم كان عالما في صحة الحرب كان مقداما في مجال السياسة سياسيا

حكيما عند الشدائد والحاجات كان كريما وكان معطاء. فلهذا كله التقت - 00:14:15
عليه القلوب وتعلقت به الابصار ونفرت عن غيره وكان دائما له انصار فما كان طبعا له ان يفعل ذلك لولا ذكاؤه الذي تمتع به وحسن فراسته وفهمه للنفوس. وكذلك حسن ادارته للاموال - 00:14:31
يعني آآ حتى انه آآ يعني شعبية المنصور واصطناعه للناس دائما ما جعلته يعني ما جعلته اذا دخل معركة مع فئة يكون له قسم معه فيها. يعني يعني هو دلوقتي اعلن حربه على على فئة من الفئات او - 00:14:46
على مركز قوى سيكون معه منهم فئة فيعني صار له قسم من السقالب مثلا لما اعلن الحرب على السقالبة. وصار معه جل المغاربة لما اه مات شيخهم جعفر بن حمدون - 00:15:04
بعد ان انتهت دولته صار اتباعه يعرفون بالعامرين وكان لهم شأن في آآ سياسة الاندلس من بعده طبعا آآ بنى المنصور عبر هذه الرحلة ايضا قوة ذاتية يعني آآ ذكرنا انه عربي مع ثري وكانت الدولة الاموية في الاندلس آآ صارت - 00:15:17
تعتمد على الموالي من غير العرب لظروف ليس هذا موقع وتفصيلها فالمنصور حاول ان ينفذ الى آآ الرؤوس القبائل العربية الموجودة في الاندلس واحياها من بعد ما كانت قوة مهملة وجمعهم ليكونوا - 00:15:36
قوته ومركز ثقله والتفت الى جيش الحضرة. جيش الحضرة هذا يعني كان قسما عسكريا مخصص للدفاع عن قرطبة يعني كأنه اه جيش حماية العاصمة. فاعاد احياء هذا الجيش وصار يمده بالرجال والاموال. وآآ صار - 00:15:51
هذا الجيش قوة من القوة الاندلسية التي صارت فيما بعد تبز قوة الجيوش الثغر فبالتالي آآ استقدم طبعا هو آآ فيما بعد آآ يعني هذا جيش الحضرة صار قوة تجادل آآ وتجاهد الفرنجة - 00:16:12
وقوة اخرى اصطنعها حين جاء آآ من المغرب بالفرق التي كان قائدها جعفر بن علي بن حمدون. فصحيح كل هذا كان في اطار تفاهمات السياسة لكن نستفاد من آآ صناعة قوة ذاتية له. وآآ عدل الميزان العسكري الذي كان مائلا - 00:16:31
لصالح السقالبة وكان مائلا لصالح جيش الثغور الذي يعني صار يدل احيانا بما له من الفضل والمنة. فصار للمنصور ابن ابي عامر له شوكة عسكرية بهؤلاء اذ رفعهم من الخمول والنسيان الى المكانة والاثر الجليل وحسن اوضاعهم المالية والعسكرية - 00:16:51
الا واللطيف هنا انه حين فعل كل هذا فعله تحت سمع وبصر الجميع يعني لا لم يحصل لها اعتراض من الخليفة ولا اعتراض من الحاجب المصحفي ولا من السقالبة. فكما يقول عنه المؤرخون انه - 00:17:11
رمى الدولة بها يعني هو لم يأت بعشيرة آآ هدت الدولة او استبدل لأ انما رمى الدولة بها يعني صارت قوته هو من قوة هذه الدولة وصار له مركز قوة - 00:17:29
جديد وبهذه القوة العسكرية طبعا تخلص كما قلنا من من السقالبة ومن المصحفيين ونافس جيش الصغور والقادة عسكريين الذين توانوا في آآ صد آآ جيوش الصليبيين وآآ يعني لا شك طبعا لا يمكن ان يبلغ هذا دون اعتماد على ثقة - 00:17:43
الخليفة وثقة ام ولده التي هي صبح البشكنسية وعلى كل حال لا اه هذا كله لا يخدش مثقال ذرة ما كان اه لدى المنصور من الهمة والذكاء الاقدام والجرأة وحسن التدبير - 00:18:03
المنصور ابن ابي عامر آآ آآ يعني كعادة آآ الشجعان المغامرين له ابيات شعر جميلة آآ يقول فيها عن نفسه رميت بنفسي هول كل عظيمة وغامرت والحر الكريم مغامر وما صاحبي الا جنان مشيع - 00:18:24
واسمر خطي وابيض باتر. فسدت بنفسي اهل كل سيادة وفاخرت حتى لم اجد من افاخره وهي قصيدة طويلة يفخر فيها بنسبه ويقول رفعنا المعالي بالعوالي حديثة واورثناها في القديم معاثر. على كل حال - 00:18:45
اه المنصور غزى بنفسه اكثر من خمسين غزوة بمعدل اه غزوتين في السنة الواحدة بل هم سبعة وخمسين او تمانية وخمسين غزوة بعدما كان المسلمون يغزون في الصوائف جعلها صوائف وشواتي يغزو في الصيف مرة وفي الصيف وفي الشتاء مرة - 00:19:06
في كل هذه الغزوات لم يكسر له جيش ولم تهزم له راية. وفتح آآ مدينة شان تياقب التي هي سانت يعقوب آآ في اقصى الشمال الغربي وفتح ليون وكانت عاصمة الصليبيين - 00:19:25

وهنا هذه المناطق هي منطقة آآ سانت يعقوب هذه المنطقة لم يصل اليها فاتح قبله فالكلام في بطولة المنصور يطول لا شك لكن القصد يعني او الدرس المستفاد الكبير انه السياسي لابد له من بطولة واقدام - 00:19:44

والتاريخ يا جماعة الخير التاريخ يقدر البطل وان هزم ولا يقدر الخامل المتردد وان سلم يعني قليل من ابطال حركات المقاومة آآ الذين انتصروا او رأوا النصر لكنهم جميعا يسكنون القلوب. يعني انظر الان آآ وتأمل في ذهنك في الذين قاوموا حتى لو لم يروا النصر يظلون ابطالا - 00:20:04

يكتبون في صفحات الشرف بينما المتمسكين بالواقعية والبراجماتية والمترددين المتهيبين قليل منهم من آآ يسكن القلوب واو يثير الخيال او يلهم تعرفون قول المتنبي لولا المشقة ساد الناس كلهم الجود يفقر والاقدام قتال. وبالفعل ليس اولى بهذا - 00:20:27

المغامر من امة منكوبة تشتاق للبطولة ويعني نحن رأينا حتى في واقعنا المعاصر يعني رأينا كيف انه البطولة والاندفاع حتى لو كانت حماقة وتطرف انها تثير احلام الشباب. يعني البطولة في حد ذاتها امر ملهم مثير. حتى لو انهم تطرفوا وآآ يعني وكانوا - 00:20:52

متشددين انما آآ هتلر هتلر مثلا هتلر لا يزال في قبره حتى الان مثيرا وملهما. برغم ما انزله من نكبة بالمانيا. بينما لا يكاد يتذكر احد احد اسماء من خالفوه من بعدهم - 00:21:17

فمسألة البطولة مسألة مهمة وضرورة للامة لا سيما الامة المهزومة. لابد آآ لمن اراد ان يستثير شبابها ويستثير طاقتها ان يكون بطلا فمن اشد آآ صفات المنصور ايضا انه كان يقظا - 00:21:32

وطبعا بغير شك ان رجلا آآ رجل آآ صاعد هذه الرحلة العصامية من ريف الجزيرة الخضراء وحكم الاندلس آآ مؤكد مر في رحلته بمئات التحديات التي تستوجب منه يعني يقظة وانتباه ويعرف بها العدو من الصديق ويحدد بها الخطوة القادمة. ثم يعني رجل ايضا - 00:21:51

قضى على مراكز القوة وصار في منصب الملك مؤكد واجه من المؤامرات التي حاولت ان تزيله ما لا يمكن التغلب عليه الا بيقظة تامة مما يقال عنه انه كان صاحب يقظة وكان صاحب سهر لا يكاد ينام ويجد في ذلك لذته - 00:22:11

وسنجد من تأمل في سيرة المنصور انه لم يسبق اليه عدو يعني ما ان يحاول احد ان يسبق الى المنصور الا ويجد المنصور قد سبق هو اليه فلم تكتمل عليه مؤامرة الا وكان قد احبطها - 00:22:30

لم يرتب احد ضده امر الا وجد ترتيبه قد قضي عليه. احيانا قبل ان يبدأ وحتى الحاجب المصحفي الذي يعني كان يعني رفع المنصور ابن ابي عامر آآ وادخله القصر. هذا - 00:22:46

احين سجن فيما بعد وسجنه المنصور ابن ابي عامر وصفه بالثعلب وقال في ذلك بيته المشهور لا تأمنن من الزمان تقلبا. ان الزمان اهله يتقلبوا ولقد رآني والليوث تهابني واخافني من بعد ذاك الثعلب - 00:23:03

يعني في الواقع شخصية المنصور ابن ابي عامر شخصية عجيبة متعدد المواهب واسع القدرات وكما قلت لا اعرف له شبيها يعني هو رجل تفوق في كل شيء صاحب علم حتى عمل بالقضاء صاحب سياسة حتى كان وزيرا وسفيرا صاحب تدبير للمال حتى كان آآ تولى النظر على الخاص وتولى كذلك - 00:23:21

وزارة المالية صاحب حزم وقوة وتولى مهمات الامن صاحب شدة وعبقرية عسكرية حتى يعني قاد الجيوش بنفسه وآآ احيانا كل هذا كان في وقت واحد. فنسأل الله تبارك وتعالى ان يرحم المنصور ابن ابي عامر - 00:23:42

صاحب الدولة العامرية وذروة التاريخ الاندلسي الذي بالفعل كانت وفاته نكبة على الاندلس ونكبة على الامة من بعده. فنسأل الله تبارك وتعالى ان يأجرنا في مصيبة في مصيبتنا وان يخلف لنا خيرا منها - 00:23:59

ونسأله تبارك وتعالى ان يعلمنا ما ينفعنا وان ينفعنا بما علمنا وان يزيدنا علما. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته - 00:24:14